التيار القومي وتوظيف التراث العربي والإسلامي

أ.م.د.عبد الله حميد العتابي
مركز إحياء التراث العلمي العربي
جامعة بغداد

(خلاصة البحث)

حاول القوميون العرب في المشرق العربي وخلال النهضة العربية في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، إحياء التراث الفكري الثقافي العربي في سعيهم إلى إيجاد هوية عربية مشتركة، تمكن من إقامة امة عربية مستقلة عن الدولة العثمانية فاخذ استعمال مصطلح (التراث) في القرن العشرين، يدل على ما ورثه العرب من أسلافهم من حضارة، وراح اسم التراث يختلف في دلالته الخاصة عن اسمين آخرين مشتقين من الفعل (ورث) كذلك، هما الإرث، والميراث، إذ أنهما يشيران إلى نصيب كل فرد من تركة الميت، فهما يقتضيان وفاة الأب وحلول الابن محله، في حين أن التراث في دلالته الحديثة يشير إلى الإرث الفكري والثقافي الذي وصلنا من أبائنا وأسلافنا على مر العصور والذي ما زال فاعلا في ثقافتنا السائدة. وهكذا، فإذا كان الإرث أو الميراث المادي يتطلب موت الأب أولا، فان التراث الفكري والحضاري يعني حضور الأب في الابن واستمرار الماضي في الحاضر[١].

توطئة

يختلف التراث عن التاريخ على الرغم من إن كلا منهما متعلق بالماضي، فإذا كان التاريخ هو الماضي في بعده التطوري، فأن التراث هو الماضي في بعده التطوري موصولا بالحاضر ومتداخلا معه ومتشابكا به. ويشكل التاريخ حوار الماضي مع الحاضر عبر التراث، حوارا يكون فيه زمام المبادرة للحاضر الذي يتشابك فيه الماضي بالمستقبل [٢].

إن الإشكالية التي تحاول هذه الدراسة مناقشتها ان التراث هو المادة الخام للتيارات القومية العربية. فالماضي عنصر أساسي، بل لعله العنصر الأساسي في تلك الايديولوجية. فإذا لم يكن هناك ماض مناسب فان بالإمكان اختراعه. والحق ان من طبيعة الأشياء إلا يكون هناك، عادة، ماض مناسب بالكامل لان الظاهرة التي تدعي تلك الأيدلوجيات تسويفها ليست قديمة أو أزلية بل جديدة تاريخيا.

الرؤى العربية لمفهوم التراث

ان مفهوم التراث كما نستعمله اليوم مأخوذ من الفكر الغربي، ويقابل كلمة تراث في اللغة الفرنسية مصطلح ترادسيون Tradition ، ويستعمل الغربيون ذلك المصطلح في علم الاجتماع:"كل ما هو موروث في مجتمع معين عن الأجيال الماضية: العادات، التقاليد، الأخلاق، الآداب، التنظيمات، التعابير...، ولا يقتصر التراث في ذلك المجال على المدونات والآثار المادية، بل يمتد ليشمل المرويات التي وصلتنا عن طريق السماع أيضا، اما في علم الكلام (اللاهوت) فيستعمل مصطلح التراث ليعني: الاتجاه الفكري الذي اختارته وسارت عليه منظمة معينة: حينئذ تكون الكلمة المقابلة ـ لترادسيون هي كلمة سنه في اللغة العربية[٣].

نستخلص مما تقدم، ان مصطلح تراث هو مفهوم مشترك بين مصطلحي التراث بمعنى الثقافة او الحضارة بكل ما ينضوي تحتها من مفردات وتفاصيل (علوم، آداب، فنون، نظم، مؤسسات ...) والسنة بمعنى الطريقة او المنطق الذي يوجه الثقافة ويحكم مساراتها، فالسنة بحسب هذا المعنى الأخير هي منطق الثقافة، وهي بالنسبة للثقافة العربية البنية المشتركة لكل منظوماتها التعبيرية (اللغة، السلوك، الخيال، المجتمع ... وقد توصل الدكتور العمروي إلى ان (التراث بمعنى السنة) لابد ان يتضمن تأويلا واختيارا "لأن المنطق تعبير، فانه بالضرورة تأويل، وبالتالي اختيار"[٤].

والحق، فان هناك اجتهادا آخرا في مجال فهم التاريخ إذ ان مفهوم التراث يبدو في فكرنا المعاصر، واحدا من أكثر المفاهيم تجديدا وإثارة للبس والإبهام، فنحن لا نستخدم التراث استخداما واحدا وبالمعنى نفسه دوما، وإنما نستخدمه على إنحاء متعددة متفاوتة في الدقة والوضع فهو تارة (الماضي) بكل بساطة وتارة العقيدة الدينية نفسها، وتارة الإسلام برمته، عقيدته وحضارته، وتارة (التاريخ) بكل أبعاده ووجوهه [٥].

إن التراث بالمنظور أعلاه يقابل الحضارة، والتراث العربي الإسلامي هو الحضارة العربية الإسلامية بكل مكوناتها ومعطياتها، وهو يرى ان تلك الحضارة هي تعبير عن شخصية الأمة الحية المتجددة فهي في الوقت الذي تعتز فيه بماضيها ومنجزاتها تواصل صنع حاضرها ومستقبلها عبر تجديد بعض جوانب التراث أو تجاوزها أو إبداع أمور جديدة[٦]، وبذا يكون الموقف الطبيعي من التراث هو:"إننا في الوقت نفسه الذي نتلقى تراثا جديدا يغني التراث الذي تلقيناه أو ورثناه، بحيث يصح القول إن مهمتنا لا تنحصر فقط تلقي التراث وإنما أيضا: وربما بقدر اكبر في إبداع التراث"[٧]. وفي استقراء لما كتبه مفكر عربي ساهم في خدمة التراث والفكر العربي فان التراث يقابل في

فكره (الحضارة) لذا نجده يذكر في مستهل دراسته:" كيف نستعيد مجد حضارتنا؟ وكيف نحيي تراثنا؟ سؤالان يتضمن الواحد منهما الأخر ويحيل إليه، ويشكلان بترابطهما احد المحاور الثلاث الرئيسة في إشكالية الفكر العربي الحديث والمعاصر"[٨].

ان المسألة الأساسية التي شغلت هذا المفكر في التعامل مع التراث هي : كيف نبني لأنفسنا فهما موضوعيا لتراثنا، وذالك لان العربي مؤطر بتراثه ، بمعنى ان التراث يحتويه احتواء يفقده استقلاله وحريته ، والسبب في ذالك ان العربي المعاصر قد تلقى هذا التراث منذ طفولته من دون نقد أو مناقشة فهو عندما يفكر ، يفكر بواسطته : ومن خلاله فسيعتمد منه رؤاه واستشرافاته مما يجعل التفكير هنا عبارة عن تذكر[٩] .

التراث في منهاج الجمعيات ألقوميه الأولى

أدى الغزو الثقافي الاستعماري الأوربي وتهديده للحضارة والتراث العربي إلى نمو سريع للوعي القومي العربي الذي اتخذ من المراكز ألحضاريه العربية مكانا لانطلاقه في دمشق وبغداد والقاهرة بوصفها عواصم الأمويين والعباسيين والفاطميين، للتدليل على أصالة الأمة العربية التي تأبى الذل وتخوض المنايا ولا تخشى الخطوب .

كانت جمعية الإخاء العربي العثماني التي تأسست في الثاني من أيلول ١٩٠٨، وضمت هيئتها المؤسسة بين أعضائها عددا من العراقيين أمثال شكري الآلوسي وحمدي الباجه جي وناجي السويدي وطالب النقيب واحمد عزت الاعظمي وتوفيق السويدي ومعروف الرصافي الذين نشطوا قي فتح فروع للجمعية في المدن العراقية المهمة، وكان من ابرز غاياتها نشر التعليم باللغة العربية ، وتنمية الشعور بالمحافظة على العادات والتقاليد الموروثة[١٠] .

يبدو إن النخبة المثقفة العراقية رحبت بالجمعية ومبادئها وأشادوا بالعاملين فيها وعدوها فاتحة خير لكل الولايات العربية، يمكن من خلالها الحفاظ على التراث العربي وتعزيزه[١١].

ومهما يكن من أمره فقد تعامل الاتحاديون بتعنت حيال مطالب العرب، والتي سبق وان طرحها الاتحاديون ولم تأخذ طريقها للتطبيق الفعلي، بل عملوا بالضد منها فسعوا الى إحياء التراث التركي وتمجيد أبطالهم القوميين[١٢].

تعد جمعية المنتدى الأدبي التي تأسست في خريف ١٩٠٩، في الأستانة وضمت أدباء وطلاب وعسكريين وضمت نخبة من العراقيين منهم: ثابت عبد النور، عاصم الجلبي، جعفر العسكري، عبد الرحمن الدملوجي، توفيق السويدي، داود يوسفاني، محمد علي فاضل وآخرين. وابرز ما جاء في منهاجها

"إعادة أمجاد العرب" ولقد نشط فرعا الجمعية في سوريا والعراق وزاد الاتصال بينهما[١٣].

أكدت تلك الجمعية على دور التراث العربي والإسلامي والذي حددوه بإعادة أمجاد العرب في خلق النخبة العربية بوصفها أداة التغيير، وفي تقويم تلك الجمعية وبيان مدى إسهامها في تأصيل التراث العربي والإسلامي واغنائه وتوسيع قواعده يمكن القول بان الجمعية شجعت في إصدارتها النتاجات التراثية العربية وكانت مجالا خصبا لنشر انجازات العرب الحضارية، واستنهاض همم العرب لإعادة أمجاد أجدادهم بالوسائل التي يمتلكونها، واستمر العراقيون في العمل من خلال تلك الجمعية حتى غلقها في آذار ١٩١٥ [١٤].

ومهما يكن من أمر، فقد انشق مجموعة من النواب في مجلس المبعوثان من جمعية الاتحاد والترقي في أواخر عام ١٩٠٩ وشكلوا الحزب الحر المعتدل الذي وجد مجالا للعمل السياسي في الولايات العربية، وانضم إليه بعض دعاة الفكر العربية في العراق، وسوريا، ومصر وفتحت له فروع، وكان الاعتراف باللغة العربية لغة رسمية هو محور مطاليبهم[١٥].

والحق، فان ما من لغة تستطيع ان تطاول اللغة العربية في شرفها، فهي الوسيلة التي اختيرت لتحمل رسالة الله النهائية، وليست منزلتها الروحية هي وحدها التي تسموا بها على ما أودع الله في سائر اللغات من قوة وبيان .

كانت مشاركة العراقيين في جمعية العهد أكثر وضوحا ، فقد ضمت قياداتها عشرة من العراقيين من أصل خمسة عشر عضوا، أسهموا بشكل متميز في نشاط الجمعية وكان بيت نوري سعيد في الاستانه مقرا للجمعية، وتعقد فيها معظم الاجتماعات ويعود الفضل لطه الهاشمي في فتح فروع للجمعية وتنشيطها في العراق وسوريا. وكانت عناصر الجمعية قد اتصلت مع بعض الشخصيات العربية للحصول على تأييدها من اجل العمل لاتخاذ مواقف واضحة للتخلص من السيطرة العثمانية واستعادة مجد الأمة الماضي الزاهر[١٦].

وكان للعراقيين دورا هاما في تأسيس جمعية العربية الفتاة في عام ١٩١١ في باريس[١٧] واشترك في تأسيسها بعض من العراقيين والعرب ومنهم عوني عبد الهادي ورستم حيدر وتوفيق السويدي، وكان برنامجها يدعو الى النهوض بالأمة العربية واستلهام التراث العربي الأصيل[١٨].

تأسس النادي الوطني العلمي في بغداد عام ١٩١١، وتضمن منهاجه العمل من اجل تعميم اللغة العربية على الناشئة، واصدر النادي مجلة (النهضة) دعت فيه إلى إحياء التراث العربي، وشرع أعضاؤه بتأسيس مكتبة ضمت المخطوطات العربية، ورغبة من أعضاء النادي في بعث التراث العربي، انشأ النادي مدرسة باسم (المستنصرية) تيمنا بالمدرسة المستنصرية المعروفة،

وكان عمل النادي يدلل على الوعي المبكر للعراقيين بأهمية التراث ودوره في التمهيد لتحقيق استقلال العراق[١٩].

تأسست جمعية البصرة الإصلاحية في البصرة في عام ١٩١٣، وأكدت العمل لنشر اللغة العربية والاعتراف بها لغة رسمية في الدولة[٢٠].

ان سياسة التتريك التي مارسها الاتحاديون دفعت العرب الى التمسك بتراثهم الأصيل، وكان الحفاظ على اللغة العربية ابرز سمات الجمعيات. وفي السياق نفسه، قال المستشرق الألماني يوهان فك:"ان العربية الفصحى لتدين حتى يومنا هذا بمركزها العالمي أساسيا لهذه الحقيقة الثابتة، وهي انها قد قدمت في جميع البلدان العربية والإسلامية رمزا لغويا لوحدة عالم الإسلام في الثقافة والمدنية، لقد برهن جبروت التراث العربي الخالد على انه أقوى من كل محاولة يقصد به زحزحة العربية الفصحى عن مقامها المسيطر واذا صدقت البوادر ولم تخطئ الدلائل فستحتفظ العربية بهذا المقام العتيد من حيث هي لغة المدنية الإسلامية[٢١].

نستخلص مما تقدم، ان الجمعيات القومية في العراق آمنت بأهمية التراث العربي، وعكست في مناهجها الجمعيات العربية والأحزاب، وكانت أكثر وضوحا في دعوتها الى الاستقلال، ودعوة العرب الى استلهام تراثهم المجيد لتحقيق الغاية النبيلة في الاستقلال.

ومن المهم الإشارة، الى دور الصحافة العراقية في بث الوعي بأهمية التراث العربي، لاسيما مع تصاعد سياسة الاتحاديين العنصرية المكشوفة، كانت الصحافة العراقية تؤكد أهمية تأصيل انجازات العرب للوقوف بوجه السياسة العنصرية للأتراك، وأخذت تنشر المقالات والقصائد الداعية الى إحياء التراث العربي. وفي السياق نفسه، دعت صحيفة العرب الى تعميق المجابهة مع القوة الاستعمارية، ومناصرة الثوار العرب في الحجاز، وطالبت العشائر العراقية بالتكتل لنصرة الثورة، فضلا عن تأكيدها المفاهيم العربية وإحياء التراث والأدب العربي، والتذكير برموز العرب وقادتهم وحضارتهم الشاخصة، وقالت:"علينا ان نهب من رقادنا الطويل لنظهر للعالم انه لا يزال في عروقنا دم الغساسنة والمناذرة وابن العاص وهارون الرشيد والمأمون وابن سينا وابن رشد، ففرحتنا اليوم لا تضاع لإحياء الأمة العربية"[٢٢].

كانت جريدة دار السلام تدافع عن التراث العربي وتستنهض همم العرب للمقاومة والتصدي للاستعمار، ورفعت شعارا دائما على صفحتها الأولى ويقول "غايتها خدمة الأمة العربية" وارض العرب للعرب[٢٣]. ومن ابرز المجلات والصحف التي تحث في استذكار تراث الأمة مصباح الشرق، شمس المعارف، الحياة، العلم النجفية[٢٤].

وبعد انتهاء الحرب العالمية الأولى شهدت الصحافة العراقية انتعاشا جديدا تمثل في زيادة أعدادها، ودورها في إنعاش الذاكرة العراقية بأهمية تراثهم الخالد والخلاصة فان الصحافة العراقية أدت دورا مهما في تنوير الراي العام والتذكير بأمجاد العرب، وبيان أهمية التراث العربي لبناء المستقبل العربي وفقا للظروف والمتغيرات الدولية.

وقد استخدمت الجمعيات والأحزاب السياسية بالعراق الصحافة في نشر مطاليب العراقيين المشروعة وبيانات الأحزاب. وقد قام أعضاء حزب العهد بنشر مقالات في جريدة العرب البغدادية بهدف إثارة الوعي في نفوس الجماهير ووجه الحزب نداء جاء فيه:"أخاطب قومي العرب ايها العرب الاماجد انتبهوا فقد طال الرقود واستيقظوا فقد امتد الرقود أنسيتم مجدكم القديم الزاهر، ان تناسيتم فخركم العظيم الزاهر، أليسوا إباؤكم الأقدمون من رفعوا منار العلم وأسسوا أساسيات المدنية وساسوا ساسة الشعوب الأولية"[٢٥].

دعت تلك المقالات الى تقوية الارتباط بماضي الأمة لبناء حاضرها عن طريق خلق حسا مشتركا يصعب على المستعمرين لاجتزازه وأشارت المقالات الى ضرورة العمل لمقاومة الاستعمار بالوعي الثقافي، وانبعاث الأمة من خلال وعي أبنائها وإحياء تراث الأمة.

إرهاصات التيار القومي الأولى

أولا: جمعية الجوال العربي والتراث العربي

شهد عقد الثلاثينيات من القرن الماضي في العراق تطورات سياسية وفكرية، فقد استقل العراق عن بريطانيا ودخل عصبة الأمم عام ١٩٣٢. وكانت تلك التطورات قد شجعت القوى القومية على العمل بجد وفاعلية كبيرة.

وشهد ذلك العقد ظهور جيل من الشباب أحس بوعي وإدراك حقيقة الأوضاع في العراق والأمة العربية التي كانت بالغة الدقة وبالغة التعقيد فصار ذلك الجيل يعمل بجد واجتهاد ويتطلع في الوقت نفسه الى مستقبل زاهر تبلغ فيه الأمة المكانة التي احتلتها في ماضيها، وسعى في الوقت نفسه، على صنع مستقبل مشرق عزيز مستحضرا في ذلك كل القيم العربية الأصيلة.

ونظر ذلك الجيل ـ جيل الثلاثينيات ـ نظرة إعجاب واحترام وتقدير الى كل الأمم التي تمكنت ان تتجاوز مرحلة التمزق والانحطاط بصدق وإخلاص كالأمتين الألمانية والتركية.

والأمة العربية صانعة الحضارة والأمجاد وحاملة لواء الإسلام خفاقا في سماء المجد وبانية حضارة وأمجاد بغداد ودمشق والقاهرة والأندلس جديرة

بان تعيد مجدها الزاهر والتليد وتؤدي رسالتها الإنسانية التي حملتها زمنا طويلا ونشرها في ربوع كثيرة من العالم[٢٦].

ذلك الأمر لا يمكن تحقيقه الا بوحي من تراث الأمة العربية وقيمها الخالدة في المثابرة في العلم والعمل والمعرفة، والتحرر من القيود التي تقيد المجتمع وتحول دون تقدمه ورقية[٢٧].

ثانيا: جمعية الجوال العربي

سعى بعض مدرسي دار المعلمين الابتدائية في بغداد أمثال: متي عقراوي، خالد الهاشمي، درويش المقدادي، اكرم زعيتر وفريد زين الدين وطلبتها الى تنظيم أنفسهم منذ عام ١٩٢٩ في جمعية سميت (الجوال العربي)[٢٨] أخذت على عاتقها (تقوية روح الرجولة لدى الشباب العربي ... والعمل على الوحدة القومية). فوضعت برنامجا أطلق عليه نظام الفتوة، لتدريب الشباب على التمارين العسكرية متأثرة بفكرة ألمانيا وايطاليا ليناء الوحدة[٢٩]. غير ان الجمعية ربطت ذلك بتراث الأمة وتاريخها النضالي، فأشادت بقادة العرب التاريخيين وأدوارهم في بناء كيان الأمة القومي، ودعت الى استحضار التاريخ العربي والبطولات العربية[٣٠]. والحق، فلا يمكن لأمة ان تتهيأ لبناء مستقبلها وقد جهلت فهم ماضيها، او حين راحت تتعامل معه تعاملا سكونيا. كان من ابرز مناهج تلك الجمعية إحياء التقاليد الأصيلة والدعوة الى الوحدة العربية بالتعاون مع التنظيمات القومية[٣١]، والعمل على استقلال العراق استقلالا تاما، ومقاومة المعاهدات والاتفاقات التي فرضتها بريطانيا على العراق وتحسين الأوضاع المعاشية للمواطنين ونشر الثقافة والتعليم بين صفوفهم[٣٢].

حصلت جمعية الجوال العربي على إجازة العمل الرسمي في تشرين الأول ١٩٣٤ بعد سنوات من التنظيم السري، وكان لها اتصالات معروفه ببعض الضباط القوميين، على سبيل المثال لا الحصر، صلاح الدين الصباغ وجماعته لتدريب أعضائها على الأمور العسكرية واتخذت من منطقة ام الطبول ميدانا للتدريب على الرمي، وتمكنت من التأثير على مدير المعارف الدكتور سامي شوكت، لإدخال التدريب العسكري الى المدارس العراقية لـ "تعويد الفتيان على خشونة العيش وتحمل المشاق وبث الروح العسكرية وصفات الرجولة والفروسية بوساطة التدريب العسكري على اختلاف أنواعه كما كان في تراث العرب المجيد[٣٣].

أدركت الجمعية بأن بناء الدولة العربية يعتمد على عنصرين هما الشباب والقوة ولابد من العمل لوحدة شباب الأمة وتوجيههم ألوجهه

القومية[٣٤]، وفق منظورهم والوجهة القومية تتمثل بإحياء التراث العربي عن طريق التوعية بتقاليد الأمة وتاريخها، ونضالها، وتعبئة الشباب العربي لتوظيف ذلك الإرث لكي تخلف منهم قوة تعزز بها كيان الأمة المسلوبة في جوانب حياتها والتي تتطلب بناء الشخصية العربية التي تستمد مقوماتها من خصائصها القومية لكي تكون قادرة في مواجهة التحديات.

اشترت جمعية الجوال مطبعة أسمتها (مطبعة الجزيرة) واصدر سعدي خليل، احد أعضاء الجمعية[٣٥]، مجلة (الفتوة) التي صدر منها واحد وعشرين عددا خلال المدة (١٩٣٤ - ١٩٣٦) ومن ابرز كتابها: جابر عمر، خالد الهاشمي، متي عقراوي، حسن الدجيلي، عبد العزيز الدوري، عبد المجيد عباس وغيرهم[٣٦].

ركز أعضاء الجمعية في مقالاتهم في مجلة الفتوة على دور الشباب العربي في إعادة أمجاد الماضي، ففي مقال تحت عنوان (الفتوة العربية بين الماضي المزدهر والحاضر المتدهور) دعت المجلة الى بعث روح الأجداد من خلال "بث روح العربية في نفوس الشبيبة وتعبئتهم ... ولشد أزر العروبة التي تصنع أمالها فيكم ...."[٣٧].

كان من الواضح، أن الإرث الحضاري للعرب يفترض ان يكون حافزا للشباب، ودافعا لبناء الأمة على وفق أسس سليمة، أي انه محرك لها لبناء العلاقة معه بشكل صحيح.

وجاء في احد مقالات المجلة: "لنوحد كلمتنا وما أحوج البلاد الى الخدمة وامتنا متعطشة لرؤية شباب يخدمونها بإخلاص أكثر من غيرها لأنها مقطعة الأوصال مسلوبة الحرية كجزء يئن بكابوس الاستعمار، الاستعمار الثقيل ويستغيث ببعثرة وتبعية الأجزاء ... وينعم المستعمر بخيرات العرب وقتل أبناء امتنا ... ولزما قدمنا لإخواننا العرب في بقية الأقطار ... ولنستعد مزودين بالإيمان بالقوة كي نخرج منها كبقية الأمم امة موحدة مرفوعة الرأس موفورة الكرامة"[٣٨].

وأوضحت الجمعية حاجة الأمة الى القوة لتحقيق أهدافها، فسعت الى تربية الجيل تربية عسكرية عن طريق التدريب والإعداد، وأكدت ان "الحق مع القوة والواقع يثبت لنا ذلك، والتاريخ خير شاهد على ما نقول ... والقوة شرط من شروط الاستقلال والحرية والوحدة، وأمامنا الثورة اليونانية والألمانية وبها استرجعا كرامتهم"[٣٩].

يبدو ان منظري جمعية الجوال العربي أرادوا استحضار التراث لصهر الماضي بالحاضر وتقديمه في إطار أفكار مستحدثة قائمة على أسلوب التغني بأمجاد العرب وتراثهم. ووجهت نداء الى الشباب العربي استعرضت فيه دور

القوى الاستعمارية في تفتيت الأمة خدمة لمصالحها الاستعمارية، وقالت:"لم لا نتحد ووجوه التشابه متوافرة بين أبناء العراق والشام والحجاز ونجد واليمن وعمان والبحرين وأفريقيا العربية ... وكلنا امة واحدة ... وتحرير فلسطين يا فتى العرب التي هي مفتاح الجزيرة وعنق البلاد العربية، ولا يجوز في شرع الشرائع اقتطاع جزء من بلاد العرب"(٤٠).

ولمواجهة ذلك التحدي يدعو النداء الى الأيمان بتاريخ الأمة وتراثها والدعوة للاقتداء بأولئك الأبطال الذين وحدوا صفوفهم وحرروا بلادهم.

ولفهم أوسع لطبيعة جمعية الجوال العربي الوقوف عند الكراس الذي أصدرته الجمعية تحت عنوان (المنهج القومي العربي) الذي أصدره في (١٣ حزيران ١٩٣٥). تضمنت شرحا وافيا لمبادئ الجمعية وحددت أهدافها بالقول: "هذه حركتنا حركة بعث ويقظة واندفاع وجهاد تحمل على جناحيها خير ما تحمل حركة شريفة مؤمنة بالحق واثقة بالعدل مطمئنة الى الفوز، لا عدوان فيها على احد سوى اننا نريد ان ننال حقنا وحريتنا ونأخذ مركزنا في العالم على أساس الحقوق بين الأمم. عمادنا فيها عقيدتنا الراسخة وإيماننا القوي بأن، امة قد حركتها الحوادث وألمت بها النوائب فلم تؤثر في قواها الكامنة وان التاريخ قد سجل لها صفحة ناصعة في سجل الأمم الخالدة. وهي إذا ما خرجت اليوم متسلحة بالعقيدة والأيمان واثقة بالفوز فان العقيدة ستفعل في نفوس أبنائها فعلها في نفوس الآباء الأولين المنشئين دولتنا الكبرى والمشيدين مدنيتنا الزاهرة وان كان ما حققته بالأمن واقعا فهي اليوم أكثر عددا وأوسع رقعة في موطنها وأخصب مكانا في تربتها وأكثر مرافق في بلادها منها يوم خرجت من جاهليتها لتنشئ كيانها(٤١).

على المستوى السياسي، كان المنهاج القومي العربي لجمعية الجوال العربي ينظر الى العرب على أنهم امة واحدة، والسيادة للأمة، والأصل مصلحة الأمة التي تكون ذات سيادة مطلقة تتمثل في كيان دولي عربي سياسي واحد، والقومية العربية تقرر: ان كل تنازل عن تلك السيادة كلا او بعضا هو تنازل منبوذ غير مشروع مردود. فضلا عن ذلك، ان تجزئة الأمة العربية الناتجة عن مطامع المستعمرين والمثبتة بتدبيرهم ركن استعماري أوجده الاستعمار واعتمد عليه، وان إقرارها والعمل بها تأييد للاستعمار، لذلك تعد القومية العربية ان السيادة والوحدة هما في الحقيقة شيء واحد وجزأ، لا يتجزأ، من هدفها. زد على ذلك، ان القومية العربية، وهي تحتم الوحدة الشاملة تحتم في الوقت نفسه الوحدة والأخوة في كل جزء من الوطن العربي مهما صغر(٤٢).

وحدد المنهج القومي من الأقليات القومية في الوطن العربي والذي اسماها (إخوان العرب) كالأكراد والبربر،تلك التي تربطهم وإياهم أواصر

القربى والمصالح المشتركة المتبادلة والصلات الثقافية والتاريخية القومية بان الدولة القومية تكفل لهم المساواة التامة في الحقوق والواجبات مع العرب. وتضمن لهم رعاية رغباتهم الخاصة بهم رعاية تامة ضمن حدود الدولة السياسية وترى ان ذلك متفق مع الحق ومع الهدف القومي الفكري، وانه في مصلحة الأمة العربية. في حين كان موقف العرب من الأمم الأخرى تتلخص في ان الأمة العربية تتوجه الى إيجاد روابط الصداقة وتبادل المنافع بين الأمم على أساس القومية، والى إقرار المساواة التامة بين الأمم، وتثبيت السلم القائم على احترام الحقوق وتمكينه بالتحكم العادل بدل النزاع والغلبة[٤٣].

اما على الجانب الاقتصادي، فبشر المنهج بأن الوطن العربي وحدة اقتصادية وان مرافق الوطن العربي للعرب وحدهم وهذا يتطلب: الوحدة الكمركية وإزالة الحواجز القائمة داخل الوطن العربي. فضلا عن توحيد التشريع في الأمور الاقتصادية. علاوة على إيجاد المشروعات الصناعية الكافية لسد عوز الأمة. ناهيك عن تشجيع وحماية جميع المشروعات الزراعية والصناعية والتجارية، زد على ذلك السعي لإقامة مشروعات عربية كبيرة تؤمن مصلحة العرب. وأخيرا زيادة الإنتاج باستثمار مرافق الأمة لرفاهية العرب عامة[٤٤].

وحدد المنهج القومي العلاقة بين الإسلام والقومية، فالقومية العربية تسعى لبعث روحي في الأمة، والى الاعتقاد بالمثل العليا والتقيد بها، وترى ان الدين حس طبيعي سام فيه تهذيب الخلق وتربية النفس، وتقديرا لمصلحة الجماعة تعد القومية العربية جميع الأديان في العرب وتحترمها وترى ان في الدين يسرا وتسامحا لا يخلان بأخوة العرب، وبالمساواة التامة بين أفرادهم في حقوقهم. ولما كان العرب سنام الإسلام، نما بهم ونمو به، فالقومية العربية تلتئم مع الإسلام وتعده من العرب واليه وتزيد به تعارفا مع الأمم الأخرى. ومهما اشتدت العقيدة القومية العربية على تقوية الشعور الديني وتحارب الخرافات والأوهام وتحول دون استغلال الدين لغير أغراضه السامية، وتبث روح التسامح الديني وتنظم دراسة الدين وتجعل له معاهد عالية تضمن فيها رفع مستوى الدين فلا تسمح بالوعظ والإرشاد الا للمجاز منها[٤٥].

وتضمن الميثاق أربع قواعد، أبرزها، القاعدة الأولى التي أكدت على عناصر الثقافة العربية. إذ ترى ان الأمة العربية تستند في تماسكها وقوتها ونموها وتقدمها الى ثقافتها وتراثها، على ان تستمد الثقافة العربية الخصائص العقلية والشعورية والخلقية والتاريخية. فضلا عن، خصائص البيئة الجغرافية والتي تتواءم مع تراث الأمة العربية. ودعا الميثاق الى الابتعاد عن تأثير الثقافات الأجنبية. والمفارقة ان الميثاق يتهم بصراحة الثقافات الأجنبية بأنها

تسبب "البلبلة والحيرة والتضعضع الخلقي والفكري والفني في العرب" ومن ثم يتفادون وبدون دراية وفهم الى تقليد الثقافة الأجنبية انقيادا أعمى وبذا يفتقد أبناء الأمة ابرز خصائص تطورهم وهو الابتكار والتجديد(٤٦).

كان من الواضح، ان الانطلاق بمنهج علمي سديد لأخذ ما تحتاج منه في عملية التطوير والبناء، ومن هنا يأتي التمسك بالتراث والاعتزاز به، بوصفه يمثل ذاكرة الأمة الواعية لتاريخها وحضارتها.

ولأن اللغة العربية هي من حفظت تراث الأمة فقد دعا المنهج القومي العربي الى ان تكون اللغة العربية هي اللغة الوحيدة المستعملة في كافة أرجاء الوطن العربي ودوائره الرسمية ومدارسه وجامعاته، وفي التعامل التجاري والتأكيد على استعمال اللغة العربية الفصحى.

ولأن التراث الأدبي العربي قد حوى شيئا غير قليل من المعارف الثقافية والتجارب الكثيرة التي أظهرت حيويته وفعاليته في بناء حضارة الأجداد. فأن المنهج القومي العربي قد دعا الى بعث الأدب العربي "حرا صريحا عربيا في خصائصه متطورا في إشكاله وأساليبه واتجاهاته منبعثا من الروح العربية والعقل العربي مغذيا لشعور العرب وعقولهم مشيرا لجمهورهم". مؤكدا في الوقت نفسه على التركيز على "الإباء والشهامة والوفاء والنجدة والإقدام والجرأة والحزم وكل خلق عربي مكين"(٤٧).

ويبدو ان منظري التيار القومي قد نزهوا التراث من كل عيب، والحق، فأن التراث ليس صنما للعبادة والتقديس، ثم ليست النظرة إليه نظرة الإحساس بالجامد، وان كان الاعتقاد به اعتقادا مرهفا وواعيا.

اعتقد المنهج القومي العربي ان تاريخ العرب هو أساس العبرة من الماضي لبناء الحاضر(٤٨)، ولأن التراث إنما هو حركة في التاريخ لتعميق النزوع في الوجود والتأثير فيه. فقد أرادت جمعية الجوال استلهام أيام العرب وسير قادتها وجهادهم والذود عن حياض الأمة من اجل العقيدة الإسلامية السمحاء واستذكار صفحات الفتوحات، والإفادة من تراث السياسة والعلم والأدب والفن والتشريع خلال مدة الدولة العربية(٤٩).

ولذا فالتراث إنما هو حركة في التاريخ لتعميق النزوع في الوجود والتأثير فيه ولذا يصبح استلهامه استمرارا لتجديد حياة الأمة.

لقد طالب المنهج القومي العربي بإعادة كتابة تاريخ الأمة العربية، وإبعاد كل المؤثرات الأجنبية ولاسيما المستشرقين والتركيز على نشر تراث عظماء العرب في حقول العلم والأخلاق والسياسة والفن والأدب لاستلهام انجازاتهم الحضارية. ولربما أرادوا غرس التراث في شؤون حياة الناس،

والتأثير فيهم تأثيرا كبيرا، فتنتشي القلوب لذكره وتتحضر العقول لتلقفه، لذا فهو يوجه فعلنا الخلقي والثقافي والاجتماعي، لأنه يرسم حدود العادات والتقاليد[٥٠].

ومن المهم الإشارة الى الدعوة لإحياء ذكرى أيام العرب الكبرى كيوم ذي قار والقادسية واليرموك وشريش وحطين لتكون لهم عبرة حافزة[٥١].

ويبدو ان جماعة الجوال اعتقدوا ان تراث الأمم ركيزة أساسية من ركائز هويتها الثقافية، وعنوان اعتزازها بذاتيتها الحضارية في تاريخها وحاضرها. وان التراث الثقافي والعلمي للأمة العربية منبعا للإلهام ومصدرا حيويا للإبداع المعاصر ينهل منه معلمينا، ويتحول ذلك المنهل تراثا يربط حاضر الأمة بماضيها ويعزز حضورها في الساحة الثقافية العالمية. والحق، فان الاهتمام بالمعلم في مقدمة المواضيع الذي انشغل بها هذا التراث، وعالج قضاياها المختلفة، وذلك من منطق ان مزاولة التعليم ونشر المعرفة هي أرقى المهن وأشرفها في نظر الإسلام، فنبينا محمد (ص) انما بعث معلما ومرشدا وهاديا للبشرية جمعاء. ومن هذا المنطلق ركزوا جماعة الجوال على عد المعلم أهم أطراف العمل التربوي التعليمي، بل هو القطب الذي تدور حوله الممارسة التعليمية بأكملها، وتطالعنا شخصية المعلم من خلال هذا التراث، بمزاياها الخلقية والاجتماعية، وبمواصفاتها العلمية والمهنية[٥٢]. ولتحقيق ما ورد في المنهج القومي سعى أعضاء الجمعية الى[٥٣]:

١- أن يأخذ العراق على عاتقه قيادة الأمة العربية كما قادها زمن العباسيين، ويقوم بدور بروسيا في توحيد المانيا، وبيدمونت بتوحيد ايطاليا، بالاعتماد على الوسائل التالية:

أ - اعتماد الدبلوماسية والوسائل السياسية لتحقيق ذلك.

ب - استخدام القوة العسكرية (الجيش) باستناد من القوى العربية الأخرى.

ج - اجتياح الكيانات العربية الهزيلة.

٢- أن تكون الوحدة العربية شبيهة بما كانت قائمة في زمن الأمويين والعباسيين روحيا وطبوغرافيا.

٣- أن يكون النظام العربي لدولة الوحدة المبني على الخصائص العربية شبيها بالولايات المتحدة الأمريكية.

الراجح، ان التعويل على العراقيين في قيادة الأمة لدى جماعة الجوال العربي إنما يمكن ان نستمده من مشاركتهم الفعالة في صنع الحضارة العربية الإسلامية، بل ان العراقيين هم من منح اللغة العربية نحوها وبلاغتها وتنقيطها وحركاتها من خلال ميراث لغتهم السريانية، وبرزت في هذا المجال مدرستي

الكوفة والبصرة. ومنذ القرن الثامن، وبعد ثورات وتمردات لا تحصى تمكن العراقيون من تكوين الدولة العباسية وجعل عاصمتها (بغداد) وسط العراق قرب (بابل) عاصمتهم التاريخية التي لم ينسوها رغم خرابها قبل ألف عام وبقيت حية في حكاياتهم وأساطيرهم. في بغداد قاد العراقيون اكبر وأطول نهضة حضارية عالمية في التاريخ، مازجين كعادتهم ما ورثوه من أسلافهم العراقيون الأوائل في سومر وبابل ونينوى، مع ميراثات الشعوب الأخرى من اغريقية وفارسية وهندية وشامية ومصرية وغيرها، حتى أصبحت بغداد مثل سالفتها بابل عاصمة الأرض التي تتفاعل فيها اللغات والأديان والأفكار.

ثانيا: نادي المثنى بن الحارثه الشيباني والتراث العربي

قدم صائب شوكت وزملاؤه، متي عقراوي وخالد الهاشمي ودرويش المقدادي والمقدم فهمي سعيد والطبيب العسكري صبري رشيد، طلبا الى وزارة الداخلية في أوائل شهر شباط ١٩٣٥ لتأسيس نادي غير سياسي باسم (نادي المثنى بن حارثه الشيباني). وقد تحفظت وزارة الدفاع في نيسان ١٩٣٥ على وجود عضوين عسكريين في الهيئة المؤسسة، فاستبعد العضوان وأجيز النادي في الشهر نفسه، وقد انضم الى النادي بعد إجازته بعض الشخصيات القومية من أمثال محمد مهدي كبة، عبد المجيد القصاب، عبد المجيد محمود، داؤود السعدي، محمد صديق شنشل، عبد الرحمن الخضير، يونس السبعاوي، نعمان العاني وكثير غيرهم. وكان لتشابه أهداف ومبادئ النادي مع جمعية الجوال العربي أثره في توحيد النشاط القومي ومساهمة أعضاء الجمعية بصورة فعالة في نشاطات النادي. وقد اتخذ النادي من إحدى الدور الواقعة في شارع الملك فيصل الأول سابقا ـ شارع المتحف حاليا ـ مقرا له، ثم حصل بعد ذلك على قطعة من الأرض في الوزيرية مع منحة مالية قدرها ألف دينار لبنائها. واختير صائب شوكت رئيسا للنادي، ومحمد مهدي كبة نائبا له، وعبد المجيد القصاب سكرتيرا، وسعيد الحاج ثابت أمينا للصندوق[٥٤].

وتضمن منهاجه دعوة أبناء الأمة العربية "لإعطاء هذه الأمة ودورها في إعادة مسيرتها وهدايتها للعالم، ويتطلب ذلك تجديد نشاطها باستمرار جيلا بعد جيل ومن موقعها الجغرافي في المتوسط بين أمم العالم وهذا خير مؤهل لان تتبوأ مركزا ثقافيا عاليا بين الأمم إن لم تظفر بمركز القيادة له"[٥٥].

ويبدو ان تنامي الشعور القومي لدى العراقيين نتيجة إحباطهم من بريطانيا، أدى بالكثير من العراقيين الى الالتفاف الى تراثهم العربي، والبحث عن إمكانات النهضة والحداثة داخله، واعتقدوا ان مفاتيح الحالة الثقافية والتاريخية العربية توجد في هذا التراث وليست خارجه.

حدد النادي أهدافه "بالمحافظة على التقاليد والمزايا التي يظهر بها الطابع العربي، وتوليد ثقافة عربية جديدة تجمع الى التراث العربي الصالح من ثقافة العرب"[٥٦].

ان التراث الثقافي العربي والإسلامي يعكس ذكاء العرب والمسلمين وفطنتهم في معالجة أحوال زمانهم وتاريخهم، كما انه من ناحية أخرى يمثل التعبير الرمزي عن التاريخ والثقافة العربية المعاشة والى اليوم[٥٧].

اصدر نادي المثنى مجلة باسمه (المثنى) لتوضيح فكرة القومية العربية، وبرز من كتاب المجلة محمد مهدي [٥٨]، الذي دعا الى "إيجاد كيان عربي عام متماسك الأجزاء موحد الشعور والعواطف منسق الآراء والأفكار والنزعات ليتسنى بذلك جمع العرب على اختلاف أديانهم ومذاهبهم وضمهم الى مبدأ واحد هو الفكرة القومية"[٥٩].

ومهما يكن من أمر، فقد عمد النادي للترويج لأهدافه عن طريق المحاضرات الثقافية والسياسية ومنها محاضرات عن (الدولة العربية الموحدة) ناقشت أسس العمل لإقامة الوحدة وأشارت الى ان كل عمل وحدوي يقع على عائق بلدين هما: مصر والعراق القويتا التوجه في مشرق الوطن ومغربه، وترتكز الوحدة الى إدارة قومية، ولذلك لابد من تأسيس حزب قومي يكون له مركزان رئيسيان احدهما في بغداد، والثاني في القاهرة على ان يتضمن منهاج الحزب على بناء كيان عربي موحد نابع من الشعور بوحدة الأصل على إعادة بناء كيان الأمة الذي هدم بفعل عوامل خارجية منها تسلط أمم لا تدرك معنى الإنسانية[٦٠].

لقد اعتقد نادي المثنى ان شروط إعادة الدولة العربية تكمن في عدة نقاط أبرزها[٦١]:

١. استحضار التاريخ بكل عزيمة وما فيه من تضحيات وتقوية العزائم وتطبيق شعار أنا خير امة أخرجت للناس.
٢. توظيف التراث القومي الثمين والاستفادة من تجارب الأمم الأخرى دون التقليد الأعمى والانجراف دون وعي.
٣. الاعتماد الكير بإحياء التراث القومي وإنقاذه من الجمود الذي طرأ عليه في غضون الأجيال والقرون الماضية وتأكيد أهمية الأخلاق والفضائل العربية وصياغة قوالب توافق روح الدول العربية الى خصوصية العرب وقيمهم السامية.

ومهما يكن الأمر، فقد كان لأعضاء النادي دورا بارزا في حركة (نيسان ـ مايس ١٩٤١)، وبعد فشل الحركة وعودة نوري السعيد الى العراق، طلب في (٧ آذار ١٩٤٢) من وزارة الداخلية إلغاء إجازة النادي وحله نتيجة

اشتغال أعضائه بالسياسة واتصالهم بدوله أجنبية. وقد أيدت وزارة الشؤون الاجتماعية اشتغال النادي بالسياسة في مختلف المناسبات وانحرافه عن المادة الثانية من نظامه الداخلي التي تحظر العمل بالسياسة وطالبت هي الأخرى بسد النادي. فقررت وزارة الداخلية في (٧ نيسان ١٩٤٢) إلغاء إجازة النادي[٦٢].

كان من الواضح، ان أعضاء نادي المثنى آمنوا ان التراث هو الهوية الثقافية للأمة، والتي من دونها تضمحل وتتفكك داخليا، وقد تندمج ثقافيا في احد التيارات الحضارية والثقافية العالمية القوية، لذا حاولوا بشكل او آخر ربط القومية بالتراث.

وعليه، كانت باكورة أعمال النادي مطالبة أمانة العاصمة بإبدال أسماء الفنادق والمحلات العامة بأسماء عربية[٦٣] اعتزازا من النادي بالتراث العربي الإسلامي الذي هو جزءا هاما من الحضارة العربية الإسلامية، بل وتعدى ذلك ان هذا التراث يشكل بطريقة كبيرة عقول أبناء هذه الأمة، وعليه فأ، العناية بالتراث القديم ما هو إلا تخطيط للمستقبل، لذا دعا النادي الطلاب الى نبذ حياة الترف والتمسك بشعار (اخشوشنوا فان الترف يزيل النعم، لان تمسك المسلمين بهذا الشعار جعلهم يحررون ثلث الدنيا"[٦٤].

وعلى أية حال، فان العروبة هي هوية ثقافية قديمة جدا ومجموعة قيم يتصف بها أبنائها وسلسلة أساليب حياة تتوارثها الأجيال كابرا عن كابر، وانها مجموعة من بقايا القيم والمواريث وهي سلاسل البنوة والابوه، وهي الأنساب والأرحام، وهي الأسماء والفولكلوريات، وهي أساليب الحياة المتوارثة بصالحها وطالحها وبكل سوالبها وايجابياتها...وهي البيئة والصحراء والشعر واللغة، وهي من التي غير من خلالها أصحابها في قلب العالم القديم، وهي كل النسق الفكري والاجتماعي والثقافي لتراث حضاري بكل حقوله وألوانه وعناصره وتاريخه[٦٥].

والحق، فأن النادي وقف ضد التيارات الإقليمية ودعا الى محاربتها واستثمر المناسبات القومية لتأكيد فضائل العرب وتراثهم الناصع والتذكير بدورهم ونضالهم. وطالب النادي ببعث تراث العرب من جديد. والخلاصة، فأن النادي عمل على الحد من انتشار الأفكار الشيوعية والنازية الدخيلة على المجتمع العربي وسعى لبعث الروح القومية بين أبناء الأمة العربية مناديا بإحياء التراث العربي الأصيل.

الخاتمة

توصل البحث الى عدد من الاستنتاجات المدرجة أدناه:

- كانت رؤية التيار القومي في العراق للمجتمع السياسي والتي تزامنت مع بروز
التوصيف القومي العروبي للعراق في إعقاب ثورة الشريف الحسين بن علي في
الحجاز عام ١٩١٦، ومع انهيار الدولة العثمانية، عقب الحرب العالمية الأولى، تعود
بأصول العراق الحديث الى ماضيه السامي، وبالتحديد الى العرب في حقبة ما قبل
الإسلام، وحقبة الدولة العباسية، وعلى وفق تلك الرؤية فانه طالما ان الشعب العراق
قد بلغ العظمة إبان مدة الوحدة العربية، لذا فان وحدة كهذه هي من متطلبات التقديم
في الحقبة المعاصرة.

وبالتدريج، اتخذت الرؤية القومية شكلا مؤسساتنا في صيغة جمعيات، ومن ثم أحزاب سياسية، اذ تعزز التوصيف القومي العروبي للمجتمع السياسي أبان العشرينيات والثلاثينيات من خلال تنظيمات شبه فاشية كجمعية الجوال ونادي المثنى.

- لقد وفر ربط التوجه القومي العروبي بتاريخ الدولة العباسية على الدوام غطاء للجمعيات والأحزاب القومية العراقية، لإخفاء رغبتها بفرض العراق دور مركزي في السياسية العربية، فتاريخ العراق والدولة العربية التي استغرقت زمنا طويلا والأمة بتاريخها الثقافي الغني بشكل ملفت، وفر للعراق ميزة تبوء الدور الطليعي بين الدول العربة. فضلا على ذلك، استغلت الجمعيات والأحزاب القومية التراث الرافديني، بشكل ينسجم أكثر مما يتعارض مع التأكيد القومي العروبي للجمعيات والأحزاب القومية، وكبلد يتمتع بأقدم تراث حضاري في العالم، فان العراق يمتلك تراثا ثقافيا وحضاريا هو أعظم مما لدى أي دولة عربية ـ باستثناء مصر ـ وبما ان القوميين العراقيين يزعمون ان العراقيين القدامى كانوا، في الواقع، من الساميين، لذلك ما من داع لوجود تناقض اثني بالضرورة بين حضارته الإسلامية وحضاراته القديمة.
- كان اختلاف التراث وتوظيفه سمات التيار القومي، اذ طالب بإعادة تسمية المحلات العامة والشوارع لكي يوطد علاقة راسخة بجذور الماضي. علاوة على الدعوة لتخصيص الكثير من العطل الرسمية والاحتفالات السنوية

لإحياء ذكرى وقائع تاريخية. زد على ذلك فقد حض التيار القومي على إعادة كتابة التاريخ للتغلب على الثقافات الأجنبية.

الهوامش

١- يرى مؤرخ عراقي معاصر ان القومية العربية، هي ظاهرة أيدلوجية حديثة تطورت عن فكرة سياسية لا يزيد عمرها على قرن واحد عربيا، وتبلورت متأثرة بالفكرة القومية التي نضجت خلال قرنين من الزمن أوروبيا... وقد وجدت القومية العربية لها عناصر في ظل ظروف دولية معقدة، وتبلورت نفسها في ظروف تاريخية صعبة وتأثر أصحابها بالنظريات القومية العربية والبعيدة وبالأخص الأوربية.
ينظر: سيار الجميل، العروبة لا يحتكرها احد: مسافات شاسعة بين العروبة التاريخية وبين القومية العربية (الحلقة الأولى). ينظر: تاريخ زيارة الموقع ١ كانون الثاني ٢٠١٥
WWW.Sayyaral Jamil.com
ومما لا شك فيه، ان (المسيحيين) العرب كانوا الرواد الأوائل للفكر القومي العربي: إلا إن تأثير أفكارهم (في العراق) كان ضئيلا باستثناء حالتي جميل صدقي الزهاوي وانستاس الكرملي. وثمة أسباب كثيرة تكمن وراء ضآلة ذلك التأثير. فان العوامل الدينية، والروابط الثقافية بالغرب، ومذابح ١٨٤٥ ـ ١٨٦٠ الطائفية، والعداء للعثمانيين كلها ساهمت في تكوين شكل ومحتوى الجهود الفكرية (المسيحية). ينظر:
وميض جمال عمر نظمي، الجذور السياسية والفكرية والاجتماعية للحركة القومية العربية (الاستقلالية) في العراق، مركز دراسات الوحدة العربية، (بيروت، ١٩٨٦)، ص ٦٥.
٢- الطيب تزيني، التراثية في الموسوعة الفلسفية العربية، المجلد ٢، معهد الانماء العربي، (بيروت، ١٩٨٨)، ص ٢١٠.
٣- عبد الله العروي، ثقافتنا في ضوء التاريخ، (الدار البيضاء، ١٩٨٤)، ص ١٩٢.
٤- نقلا عن: هاشم يحيى الملاح، الحضارة الإسلامية وأفاق المستقبل، (دار الكتب العلمية، (بيروت، ٢٠١٠)، ص ٢٩ ـ ٢٧٠.
٥- فهمي جدعان، نظرية التراث، (عمان، ١٩٨٥)، ص ١٣.
٦- هاشم يحيى الملاح، مصدر سابق، ص ٢٧٢.
٧- فهمي جدعان، مصدر سابق، ص ٣٢.
٨- محمد عابد الجابري، نحن والتراث، (بيروت، ١٩٨٠)، ص ٦ ـ ٧.
٩- هاشم يحيى الملاح، مصدر سابق، ص ٢٧٣.
من الجدير بالذكر، دارت معارك فكرية بين اولئك الذين يقدسون التراث فقالوا: "لا يصلح آخر هذه الأمة الا بما صلح به أولها". وبين أولئك الذين أضحى التراث، في نظرهم مسئولا عن هزائم الأمة وانكساراتها، فرأوا ضرورة التخلص من كل ما هو قديم والأخذ بالجديد، من اجل اللحاق بالغرب المتطور. في حين اعتقد بعض المفكرين ان لا سبيل الى التخلص من سلطة تراث الماضي وتخلفه، ووضع حد لتحكمه في حاضرنا ومستقبلنا، والدخول في حداثة العصر، الا بإحداث قطيعة معرفية معه بحيث نتوسل بعقل الحداثة، فلا سلطة الا العقل الذي يتخذه العلم، الحديث مصدرا وحيدا. ومن الذين نادوا بذلك المصري حسن حنفي في كتابه (التراث والتجديد) و (من العقيدة الى الثورة)، واللبناني حسين مروه في كتابه (النزعات المادية في الإسلام)، والجزائري محمد اركون في كتابه (تاريخية الفكر الإسلامي)، والمغربي محمد عابد الجابري في كتابيه (نحن والتراث) و (نقد العقل العربي) ولمزيد من التفاصيل ينظر: عبد الاله الينهان، التراث العربي مفهومه ومواقف المفكرين، ورقة قدمت في

المؤتمر الثامن لمجمع اللغة العربية بدمشق كانون الأول ٢٠٠٩، حسن ابو هنيه، خطابات القطيعه وتأويل التراث
ينظر الموقع الالكتروني: WWW.alghad.com
تاريخ الزيارة ١٧ كانون الأول ٢٠١٤.
١٠. عماد عبد السلام رؤوف، الجمعيات العربية وفكرها القومي، بحث مقدم للندوة الفكرية التي نظمها مركز دراسات الوحدة العربية بالاشتراك مع اتحاد المؤرخين العرب في المدة ٨ ـ ١٠ أيار ١٩٨٥، (بيروت، ١٩٨٦)، ص ١١٠.
١١ـ جاسم محمد حسن، العراق في العهد الحميدي، رسالة (غير منشورة)، كلية الآداب، (جامعة بغداد، ١٩٧٥)، ص ٩٤ ـ ٩٩.
١٢ـ توفيق علي برو، العرب والترك في العهد الدستور العثماني ١٩٠٨ ـ ١٩١٤، (القاهرة، ١٩٦٠)، ص ٢٥٨.
١٣ـ ارنست أ. رامزور، تركيا الفتاة وثورة ١٩٠٨، ترجمة صالح احمد العلي، (بيروت، ١٩٦٠)، ص ١٤.
١٤ـ عبد المنعم الفلاحي، أسرار الكفاح الوطني في الموصل، (د.م،١٩٨٥)، ص ٢٥.
١٥ـ خالد حسن جمعة، الأحزاب السياسية في العراق ١٩٢١ـ١٩٦٨: دراسة لمواقفها من الوحدة العربية، (بغداد، ٢٠١١)، ص ٢٤.
١٦ـ المصدر نفسه، ص ٢٨.
١٧ـ انتقل مقرها الى بيروت عام ١٩١٣ والى دمشق عام ١٩١٤.
١٨ـ خالد حسن جمعة، مصدر سابق، ص ٣٧.
١٩ـ المصدر نفسه، ص ٣٨ .
٢٠ـ احمد عزت الاعظمي، القضية العربية أسبابها، مقدمتها، نتائجها، ج ٤، (بغداد - ١٩٣١)، ص ٩٢.
٢١ـ ينظر الموقع الالكتروني: helmy-mady.alafdal.net
تاريخ الزيارة ١ كانون الثاني ٢٠١٥.
٢٢ـ جريدة العرب، العدد ٣١، ٧ أيلول ١٩١٧.
٢٣ـ جريدة دار السلام، العدد ٢٣١، ٢٣ حزيران ١٩١٨.
٢٤ـ عبد الله فياض، الثورة العراقية الكبرى سنة ١٩٢٠، (بغداد، ١٩٧٥)، ص ٩٩.
٢٥ـ جريدة العرب، العدد ٢٩، ٤ أيلول ١٩١٧.
٢٦ـ محمد حسين الزبيدي، دور الدكتور عبد العزيز الدوري القومي والسياسي في العراق ١٩٣٢ـ ١٩٣٤، بحث منشور في (كتاب) حيدر قاسم التميمي، عبد العزيز الدوري مفكرا ومؤرخا، (بغداد، ٢٠١١)، ص ٥٠ـ٥١.
٢٧ـ المصدر نفسه، ص ٥١.
٢٨ـ عماد احمد الجواهري، من تاريخ الحركة العربية المعاصرة: نادي المثنى وواجهات التجمع القومي في العراق ١٩٣٤ـ١٩٤٢، (بغداد، ١٩٨٤)، ص ٢١ـ٢٥.
٢٩ـ خالد حسن جمعة، مصدر سابق، ص ١٧.
٣٠ـ مجلة الفتوة، العدد ١٠، ١٧ نيسان ١٩٣٥.
٣١ـ جعفر عباس حميدي، تاريخ العراق المعاصر، (الموصل، ١٩٨٩)، ص ٨٨.
٣٢ـ جعفر عباس حميدي، التيار القومي في العراق ١٩١٢ـ١٩٥٨، مجلة آفاق عربية، بغداد، العدد ١٠، حزيران ١٩٨٤، ص ٤٦ـ٤٧.
٣٣ـ جعفر عباس حميدي، تاريخ العراق المعاصر، ص ٨٨.
٣٤ـ خالد حسن جمعة، مصدر سابق، ص ١٨.

٣٥- صدر عددها الأول في ٨ تشرين الثاني ١٩٣٤، وكتب عليها مجلة علمية مدرسية نصف شهرية لصاحبها سعدي خليل وتوقفت عن الصدور في ٤ تموز ١٩٣٦.
٣٦- جعفر عباس حميدي، تاريخ العراق المعاصر، ص ٨٨-٩٢.
٣٧- محمد حسين الزبيدي، مصدر سابق، ص ٥٠-٥١.
٣٨- مجلة الفتوة، العدد ٩، ٦ نيسان ١٩٣٥.
٣٩- المصدر نفسه، العدد ١٠، ١٧ نيسان ١٩٣٥.
٤٠- المصدر نفسه، العدد ٤، ١٩ كانون الأول ١٩٣٤.
٤١- فريق من شباب العرب المؤمنين، (بغداد، ١٣ حزيران ١٩٣٥)، ص.
٤٢- المصدر نفسه، ص ٧-١١.
٤٣- المصدر نفسه.
٤٤- المصدر نفسه، ص ١٣-١٩.
٤٥- المصدر نفسه، ص ٣٠-٣١.
٤٦- المصدر نفسه، ص ٢٠-٢٣.
٤٧- المصدر نفسه، ص ٢٢-٢٣.
٤٨- المصدر نفسه، ص ٢٢.
٤٩- المصدر نفسه.
٥٠- المصدر نفسه، ص ٢٣.
٥١- المصدر نفسه، ص ٢٤.
٥٢- المصدر نفسه، ص ٢٥-٢٧.
٥٣- عماد احمد الجواهري، مصدر سابق، ص ٢٨٥.
٥٤- جعفر عباس حميدي، تاريخ العراق المعاصر، ص ٩٣.
٥٥- نادي المثنى بن حارثه الشيباني، النظام الداخلي، (بغداد، ١٩٣٦)، ص ٥.
٥٦- المصدر نفسه، ص ٤.
٥٧- ينظر الموقع الالكتروني WWW.Chibab.net تاريخ الزيارة ١ كانون الثاني ٢٠١٥.
٥٨- جعفر عباس حميدي، التيار القومي في العراق، ص ٤٧.
٥٩- عماد احمد الجواهري، نادي المثنى بن حارثه الشيباني، مجلة آفاق عربية، بغداد، العدد ١ و ٢، أيلول، تشرين الأول، ص ٥٣.
٦٠- خالد حسن جمعة، مصدر سابق، ص ١٧٨.
٦١- عماد احمد الجواهري، من تاريخ الحركة العربية المعاصرة، ص ٢٨٦-٢٨٧.
٦٢- جعفر عباس حميدي، التطورات السياسية في العراق ١٩٤١- ١٩٥٣، مطبعة النعمان، (النجف، ١٩٧٦)، ص ١١٥.
٦٣- جعفر عباس حميدي، التطورات السياسية في العراق، ص ١١٦.
٦٤- خالد حسن جمعه، مصدر سابق، ص ١٨٠.
٦٥- سيار الجميل، مصدر سابق، ينظر الموقع: WWW.SayyaralJamil.com
تاريخ الزيارة ١ كانون الثاني ٢٠١٥.

The national trend and the employment of Arab and Islamic heritage

Dr-Abdulla Hameed Marzoog
University of Baghdad
/center of revival of Arabian science heritage

The National trend and employment of Islamic heritage .

This stydy is an attempt to concept The employment of national Trend of Islamic heritage to serve ideological goals .

The research indicates to Arabic sights of heritage and the heritage through the curriculum of the first hational association , especially the first national trend , Arab mobile associate and also Almuthana , Al_Haritha Al_sho clubs .

The research depends on more origin documents and more Iraqi journals.